

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بَيَانُ مَكَانَةِ الْحَجِّ

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب إليه ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادي له ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله وسلم عليه وعلى آله وأصحابه أجمعين ، أما بعد :

يقول الله تبارك وتعالى : ﴿ وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ

(27) لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ ﴾ [الحج:27-28] ؛ هذه الآية فيها بيان مكانة الحج العظيمة ومنزلته العلية وما فيه من المنافع

العظيمة والعبّر المؤثرة والدروس المباركة التي يفيدها ويجنيها ويحصّلها من حج بيت الله الحرام على تفاوت في الحجاج في اكتساب هذه الدروس وتحصيل هذه العبر ، ولهذا ينبغي على كل من أكرمه الله تبارك وتعالى بالحج أن يهيئ نفسه لحسن الاستفادة من عبر الحج ودروسه تحقيقاً لقول الله تعالى ﴿ لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ ﴾ ، واللام هنا لام التعليل أي أذن فيهم بالحج من أجل أن يشهدوا المنافع ، ولهذا ينبغي على من أكرمه الله سبحانه وتعالى بالحج أن يهيئ نفسه لتحصيل منافع الحج ودروسه والاستفادة من عبر الحج وعظاته ، وأن يكون الحج باباً له في التزود من العلوم الإيمانية والمقاصد العلية وحسن الانتفاع في حجه عقيدةً وعبادةً وخلقاً ، والله جل علا لما نكّر المنافع في قوله ﴿ لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ ﴾ نكّرها تفخيماً لشأنها وبياناً لعظمتها وكثرتها وأن الحج فيه من العبر والدروس والمنافع ما لا حصر له ولا عد ، ولكن كما تقدم الحجاج يتفاوتون تفاوتاً كبيراً في اكتساب عبر الحج وتحصيل الدروس النافعة منه .

والحاج من أول ما يبدأ بأول عملٍ من أعمال الحج حين يصل إلى الميقات ويغتسل ويتطيب ويتجرد من المخيط ويلبس إزاراً ورداءً أبيضين نظيفين تأسياً بالنبي الكريم عليه الصلاة والسلام واقتداءً بهديه ، ثم وهو على هذه الحال يعلن تلبية النداء ، الله جل وعلا نادى ﴿ وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ ﴾ فيعلن الحاج في الميقات الاستجابة قائلاً لبيك ، لأن هذه الكلمة كلمة استجابة ، " لبيك اللهم لبيك " : استجابة من بعد استجابة ، وطواعية وامتنال يتبعه طواعية وامتنال ، وانقياد واستسلام لله تبارك وتعالى ، ولا يقولها مرة بل يكررها كثيراً محققاً في نفسه الاستجابة لله تبارك وتعالى والطواعية لأمره والانقياد له سبحانه وتعالى . وهكذا تبقى هذه الكلمة تتردد على لسان الحاج يرفع بها صوته يستشعر معناها ، يستحضر مدلولها ، يحقق مقصودها في كل تنقلاته بين المشاعر ؛ من مكة إلى منى ، من منى إلى عرفات ، من عرفات إلى المزدلفة ، من المزدلفة إلى منى ، وفي كل ذلك يردّد عشرات وربما مئات المرات " لبيك اللهم لبيك " .

وعندما يردد الحاج هذه الكلمات المباركات ينبغي له أن يرددها عاقلاً ما يقول عارفاً مدلول ما يردد ، لا أن يقول كلاماً لا يدري معناه ولا يعرف مقصوده " لبيك اللهم لبيك ، لبيك لا شريك لك لبيك ، إن الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك " هذه كلمات إيمانٍ وتوحيد ، وإخلاصٍ وإذعان ، وطاعةٍ وامتنال ، كلمات استجابةٍ لله تبارك وتعالى ، دعائك للحج فقلت "لبيك" : أي أنا ممثلاً للنداء قائم بما دعوتني إليه راجٍ بذلك رحمتك خائف من عذابك . " لبيك اللهم لبيك " يرددها وهو في كل مرة يرددها يستحضر استجابته وامتناله وانقياده لأمر الله تبارك وتعالى .

الحج فريضة من فرائض الإسلام وطاعة عظيمة من الطاعات التي أمر الله سبحانه وتعالى بها وأمر بها رسوله عليه الصلاة والسلام وهو ركن من أركان الإسلام لا يجب على المسلم في حياته كلها إلا مرة واحدة كما قال عليه الصلاة والسلام ((الْحُجُّ مَرَّةٌ ؛ فَمَنْ زَادَ فَهِيَ تَطَوُّعٌ)) فالحج الفريضة الذي هو ركن من أركان الإسلام لا يجب على المسلم في حياته كلها إلا مرة واحدة ، وما زاد على ذلك فهو تنقل وتطوع في كل مرة يأتي به يثاب عليه و ((الْحُجُّ الْمَبْرُورُ لَيْسَ لَهُ جَزَاءٌ إِلَّا الْجَنَّةُ)) و ((مَنْ حَجَّ الْبَيْتَ فَلَمْ يَزِفْهُ وَلَمْ يَفْسُقْ خَرَجَ مِنْ ذُنُوبِهِ كَيَوْمِ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ)) .

عندما يردد الحاج كلمات التلبية عليه أن يستحضر هذا المعنى ألا وهو أن الله عز وجل دعاه إلى هذا الفرض فاستجاب ، ثم في ضوء هذه الاستجابة يحاسب نفسه ؛ ثمة فرائض أعظم شأناً من الحج وأرفع مكانةً منه فما حظله من تلك الفرائض ؟ وما نصيبه من أداؤها ؟ وما مدى استجابته لله سبحانه وتعالى فيها ؟ دعاه الله جل وعلا للحج فتكلف سفرراً وأنفق مالاً وتغرّب عن ولده وترك عمله وتجارته ومصالحه وجاء متجشماً عناء الطريق كل ذلكم ليعلن الاستجابة لله تبارك وتعالى " لبيك اللهم لبيك " فما حال هذا الملبي مع الطاعات والفرائض التي هي أعظم من الحج ؟ وما مدى الاستجابة ؟ مناد الله ينادي كل يوم خمس مرات حي على الصلاة حي على الفلاح ، كل يوم يتكرر هذا النداء ويدوي من المآذن ويسري من المساجد حي على الصلاة حي على الفلاح مسبوقةً هذا النداء وملحوقاً بتعظيم وتمجيد وتوحيد لله تبارك وتعالى في كلمات الأذان المباركات ؛ فهذا الذي قال في الحج "لبيك" ما شأنه مع الصلاة ؟ ما مدى محافظته عليها ؟ ما مدى استجابته لأمر الله تبارك وتعالى بها ؟ قال الله ﴿ وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ ﴾ فقال "لبيك" ، وفي القرآن من الأمر بالصلاة والمحافظة عليها وإقامتها آيات كثيرات لا تقارن بالآيات التي جاءت في الأمر بالحج ، الآيات التي في القرآن التي يأمر الله سبحانه وتعالى فيها بإقام الصلاة والمحافظة على الصلاة والعناية بها لا تقارن بالآيات التي جاءت في الأمر بالحج ، أمر الله سبحانه وتعالى بالحج فأجاب من أجاب النداء قائلاً "لبيك" ، هذا الذي أجاب النداء يجب أن يحاسب نفسه على الفرائض التي هي أعظم من الحج ، أول ما فُرض على النبي عليه الصلاة والسلام التوحيد ، ثم لم يفرض عليه شيء معه لمدة عشر سنوات ، وبعد أن أتم عشر سنوات لم يفرض عليه إلا التوحيد فُرضت الصلاة ، ثم بقي على ذلك توحيداً وصلاةً هذا هو الفرض بقي على ذلك خمس سنوات ، ثلاث في مكة وستين في المدينة ، ثم فُرض

السنة الثانية من الهجرة الصيام والزكاة ، ثم بقي الأمر على ذلكم في السنة التاسعة من الهجرة أي بعد سبع سنوات فرض الحج ، قبل الحج فرائض هي أعظم منه وأعلى مكانة منه وكل هذه مباني للإسلام أي أن الإسلام يقوم عليها ، فدعا الله سبحانه وتعالى للحج فأجاب من أجاب قائلاً " لبيك " فما حاله مع الفرائض التي تسبق الحج ؟ ليسأل نفسه عن حاله مع التوحيد أعظم الفرائض وأجلها على الإطلاق وأساس الدين وقاعدته ولا قبول لعمل من الأعمال إلا به ؛ فما حظ الإنسان من هذا الأصل العظيم والأساس المتين ؟

بعد أن يتفقد نفسه في التوحيد ينظر إلى الفريضة التي تلي التوحيد وهي الصلاة ، وينظر في مدى محافظته عليها وأدائه لها . وهكذا يتنقل ، يحمد الله عز وجل على أن أكرمه بأن جعله من حجاج بيته الحرام ، ولكن عليه أن يستقبل حجه بتوبة إلى الله سبحانه وتعالى من كل تفريط وتقصير ومن كل خطأ وزلل ، النبي عليه الصلاة والسلام أخبر أن الحج يهدم ما كان قبله ويحج ما كان قبله ولكن متى ؟ هل من يحج وهو لا يصلي هل حجه يهدم ما كان قبله ؟ لا والله ، هل من يحج وهو ينقض إيمانه بالتعلق بغير الله والاستغاثة بغير الله والالتجاء لغير الله والتوجه للمقبورين ممن لا يملكون لأنفسهم نفعاً ولا ضرراً ولا موتاً ولا حياةً ولا نشوراً طالباً منهم المدد أو العون أو الرزق أو العافية أو الصحة أو غير ذلك هل حجه يهدم ما كان قبله ؟ ولهذا ينبغي أن يُنظر في أعمال الإسلام وفرائض الدين ويمضي المسلم في طاعته لله تبارك وتعالى وتعبده لربه سبحانه بعباداتٍ صحيحة على ركائز قويمية أساس ثابت ﴿ أَفَمَنْ أُسِّسَ بُنْيَانَهُ عَلَىٰ تَقْوَىٰ مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٍ خَيْرٌ أَمْ مَنْ أُسِّسَ بُنْيَانَهُ عَلَىٰ شَفَا جُرْفٍ هَارٍ فَأَنْهَارُهَا فِي نَارٍ جَهَنَّمَ ﴾ [التوبة: 109] ، يمضي في عبادته وتديُّنه وتقربه إلى الله تبارك وتعالى على جادة سوية ، على إخلاص لله وصدق مع الله واتباعٍ لرسول الله صلى الله عليه وسلم ﴿ فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا ﴾ [الكهف: 110] .

عندما ينظر المتبصر والمتأمل إلى واقع الناس مع فرائض الإسلام ((بُنِيَ الْإِسْلَامُ عَلَىٰ خَمْسٍ شَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ وَالْحُجِّ وَصَوْمِ رَمَضَانَ)) يجد في بعض الناس إخلالاً عجيباً وبخاصة في أمر الصلاة ، يحدثني اليوم أحد الأشخاص عن أناس وأناس في بلده قال : " طوال العام لا يعرفون الصلاة وإذا أقبل شهر رمضان يتوقف من كان منهم يتعاطى الخمر والعياذ بالله يتوقف قبل رمضان بشهر أو أربعين يوم تقريباً ثم إذا دخل رمضان يصوم يؤدي الصيام ويشهد ما تيسر من صلاة التروايح أما صلاة الفريضة حتى في رمضان لا يعرفها " هل هؤلاء فهموا دينهم ؟ يأتي أناس لأداء الحج وفي منى وفي عرفات وفي المزدلفة يضيِّعون الصلاة المكتوبة!! تفوته الصلاة والصلاتين والثلاث فهل هؤلاء عرفوا وتبصروا في مباني الإسلام وفي حقيقة الاستجابة لله تبارك وتعالى ؟

ولهذا عبادة الله جل وعلا على بصيرة هي خير زاد يبلغ إلى رضوان الله وتأمل هذا المعنى في قول الله تبارك وتعالى في أثناء آيات الحج في سورة البقرة ، قال جل وعلا ﴿ وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَىٰ وَاتَّقُونِ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ (197) ﴾ أدت حجك قمت بفرضك فعلت هذه العبادة انتبه لما وجهك الله سبحانه وتعالى إليه في آيات الحج ﴿ وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَىٰ وَاتَّقُونِ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ (197) ﴾ فتعود إلى بلدك على خير حال وعلى حُسن عمل وعلى بُعد عن الحرام والآثام ، وهذا من علامات التوفيق .

العلماء رحمهم الله في كلامهم على قول النبي عليه الصلاة والسلام ((الْحَجُّ الْمَبْرُورُ لَيْسَ لَهُ جَزَاءٌ إِلَّا الْجَنَّةُ)) قالوا للحج المبرور علامتان : علامة في أثناء الحج ، وعلامة بعد انقضائه ؛ أما العلامة التي في أثناء الحج : فهي أن يقع الحج لله خالصاً ولسنة النبي صلى الله عليه وسلم موافقاً ، لله خالصاً لا يبغى بحجه إلا وجه الله ولا يطلب بكل عمل من أعمال الحج إلا رضوان الله ، لا يريد بأعمال الحج الدنيا ولا يريد بها المراءة والسمعة وحمد الناس أو أن يشتهر بلقب الحاج ولا يرضى بعد أن ينادى بعد الحج إلا بالحاج فلان أو نحو ذلك ، حجه طاعة بينه وبين الله ، قربة لله سبحانه وتعالى ولهذا نبينا عليه الصلاة والسلام لما وصل إلى الميقات قال كلمة يحسن بكل مسلم أن يقولها في الميقات ((اللهم اجعله حجاً لا رياء فيه ولا سمعه)) يعني لا أقصد به مראה أحد أو التسميع، ويمضي الحاج مخلصاً لله عبادته وقربته في أدائه للحج لله سبحانه وتعالى ، قال الله ﴿ وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ ﴾ [آل عمران:97] وقال الله ﴿ وَأَتَمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ ﴾ [البقرة:196] إخلاص لله جل وعلا ، وفي الحديث القدسي يقول الله تعالى : ((أَنَا أَعْنَى الشُّرَكَاءِ عَنِ الشُّرْكِ مَنْ عَمِلَ عَمَلًا أَشْرَكَ فِيهِ مَعِيَ غَيْرِي تَرَكْتُهُ وَشِرْكُهُ)) وهو سبحانه لا يقبل من العمل إلا العمل الخالص .

الآن وهي ظاهرة جديدة وفشت في كثير من الحجيج بعد توفر الجولات التي فيها كاميرا التصوير في جيب كثير من الحجاج ، أصبح شغل كثير من الحجاج الشاغل أخذ والتقاط الصور التذكارية في الحرمين وفي المشاعر ، ويبحث عن الأماكن ليس للتقرب إنما لالتقاط الصور التذكارية حتى عن بعض الحجاج يخبر عن بعض رفقاءه أنه يقول نذهب للمكان الفلاني نلقط صور ، أصبحت تنقلانه لالتقاط صورٍ تذكارية ، ثم هذه الصور تُجمع في ألبوم ملف يحوي تلك الصور وكل من زاره وكل من لقاه يطّبعه على أعماله في الحج ، أعماله في منى وأعماله في الطواف وأعماله في السعي حتى إنه أصبحت تُرى مناظر مؤلمة جداً تدل على خلل في التعبّد وخلل في الإخلاص وخلل في التوجه إلى الله سبحانه وتعالى ، ولم تتجه الهمم إلا لمثل هذه الأعمال أما قصد الثواب والصدق مع الله وإخلاص العمل لله تبارك وتعالى فهذا أمر آخر يقلُّ الاهتمام به عند كثير من هؤلاء . وذكرتُ أكثر من مرة أمراً رأيته بنفسه قريباً من الجمرات ، رجل أعطى صديقه جهاز التصوير وجعل الجمرات إلى ظهره وطلب من صديقه أن يلتقط له صورة ولما رفع الجهاز ليصور صديقه رفع يديه على هيئة الداعي ، ولما انتهى التصوير نزلت اليدين !!

ثم يأخذ هذه الصورة للأصدقاء والأصحاب ويقول هذه وأنا عند الجمرات أدعو ما دعوت أنت ، أنت لست من أهل الدعاء ، اليدين التي مُدَّت وقت التصوير ما مدت للدعاء مدت للمراءة مُدت حتى يراها الناس ويطلع عليها الناس ما مددتها للدعاء ، ليست داخله في حديث سلمان ((إِنَّ اللَّهَ حَيِّي كَرِيمٌ يَسْتَحْيِي إِذَا رَفَعَ الرَّجُلُ إِلَيْهِ يَدَيْهِ أَنْ يَرُدَّهُمَا صِفْرًا خَائِئِتَيْنِ)) أما هاتين اليدين ما رُفعت لله ، هذه رفعت للصورة للذكرى ، ما مُدت لله ولا مدت تقرباً إلى الله ولا مدت رجاء وطمعاً ما مُدت تحقيقاً لقوله ﴿ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾ (55) وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا وَادْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِنَ الْمُحْسِنِينَ ﴿﴾ [الأعراف:55-56] هاتان اليدان ليس لهما حظ في هذه المعاني وليستا من أهل تحقيق هذه المعاني .

نبينا عليه الصلاة والسلام لما وقف في عرفة ومد يديه الشريفتين يدعو ربه وهو على ظهر ناقته ممسكاً بخطام الناقة ويدعو ماداً يديه الشريفتين صلوات الله وسلامه عليه يدعو الله ولما سقط منه الخطام حفاظاً على مد اليدين بالدعاء أبقى يداً مرفوعة والأخرى أخذ بها خطام الناقة واستمر رافعاً يديه يدعو الله جل وعلا ، والله يقول ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾ [الأحزاب:21] .

يا هذا يا من شغلت بالتصوير أنسيت قول الله ﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ﴾ !! أنسيت قول الله ﴿وَأَتَمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ﴾ !! الإخلاص يتطلب منك حفاظاً على العمل ورعايةً له وأن يكون العمل بينك وبين الله سبحانه وتعالى ، لا تتقرب به لأحد إلا لله ، ولا ترجو فيه محمداً أحد إلا رضا الله ، ولا ترجو فيه ثواب أحد إلا ثواب الله ، تؤديه طاعة لله وتقرباً له سبحانه وتعالى . هذه المعاني ترجع إلى الإخلاص والبعد عن الرياء ، وكما قدّمت قال نبينا عليه الصلاة والسلام ((اللهم اجعله حجا لا رياء فيه ولا سمعة)) أي خالصاً لوجهك وابتغاء مرضاتك . الجانب الآخر : جانب الاتباع والافتداء بالرسول الكريم عليه الصلاة والسلام القائل ((خذو عني مناسككم)) وتأمل هذا الجانب في الآية الكريمة ﴿وَأَتَمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ﴾ فيها الأمر بالاتباع وفيها الأمر بالإخلاص ؛ جمعت بين شرطي قبول العمل : الإخلاص في قوله ﴿لِلَّهِ﴾ ، والاتباع في قوله ﴿وَأَتَمُّوا الْحَجَّ﴾ ، والحج لا يتم إلا باتباع النبي عليه الصلاة والسلام والسير على منهاجه ، ولهذا من أكرمه الله سبحانه وتعالى بالحج يجعل شغله الشاغل واهتمامه الكامل في تحقيق الإخلاص للمعبود وتحقيق المتابعة للرسول الكريم صلوات الله وسلامه عليه ، وبهذا يتحقق حُسن العمل في الحج .

أعود فأقول : أهل العلم قالوا للحج المبرور علامتان : علامة في أثناء الحج وهي أن يقع خالصاً للمعبود وموافقاً لهدي الرسول صلى الله عليه وسلم ، وعلامة تظهر بعد الحج وهي أن تكون حاله بعد الحج خيراً من حاله قبله ، فإن كانت حاله قبل الحج سيئة تكون بعد الحج حسنة ، وإذا كانت حاله قبل الحج حسنة تكون بعد الحج

أحسن ، لأن الحج المبرور الذي ليس له ثواب إلا الجنة ، طاعة عظيمة جداً وحسنة كبيرة ، والحسنة كما يقول العلماء تنادي أختها وتدعو صاحبها ، الحسنة العظيمة تنادي الحسنة ولهذا تتعاقب الحسنات وتتوالى الطاعات ويتوالى الإقبال على الخيرات ، ولهذا من وجد في نفسه إقبالاً على الخير وبعداً عن الحرام وتجنباً للآثام وإقبالاً على الطاعات فهذه علامة خيرٍ ، لكن والعياذ بالله إذا أدّى الإنسان الحج ثم رجع إلى بلده يمارس ما كان يمارسه من المنكرات أو أكثر ويترك الفرائض يضيع الصلاة ويفعل المحرمات هل هذه علامة قبول ؟ هل هذه علامة رضا ؟ لا والله ، ولهذا العلماء ينصحون من أكرمه الله سبحانه وتعالى بالحج أن يستقبل الحج بالتوبة من كل ذنب ويمضي في توبة صادقة مع الله يستقبل بها حجه ويمضي بها حياته ليفوز بهذا الفوز العظيم ((رجع من ذنوبه كيوم ولدته أمه)) ، ((ليس له جزاء إلا الجنة)) يرجع بهذا الفضل العظيم والثواب الجزيل . فهذه فائدة نستفيدها من كلمات التلبية وهو معنى الاستجابة والإخلاص لله تبارك وتعالى .

أيضا نستفيد من كلمات التلبية " لبيك الله لبيك ، لبيك لا شريك لك لبيك إن الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك " نستفيد من هذه الكلمات التوحيد بجانبه العلمي والعملي ، لأن التوحيد الذي خلقنا الله سبحانه وتعالى لأجله وأوجدنا لتحقيقه له جانبان : جانب علمي وجانب عملي ، وكلٌّ من الجانبين خُلقنا لتحقيقهما ، قال الله تعالى في الجانب العلمي ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَمَآوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَنْزِلُ الْأَمْرُ بِرَبِّهِنَّ لَتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا﴾ [الطلاق:12] هذا جانب علمي خُلقنا لأجله . الجانب العملي يقول الله تعالى ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [الذاريات:56] فنحن خلقنا للعلم وللعبادة . فالتوحيد له جانبان :

- 1- جانب علمي : وهو المعرفة بالله والعلم بالله وأسمائه وصفاته وعظمته وأفعاله وآلائه ومِنَنه .
 - 2- وجانب عملي وهو أن تعبد الله عز وجل وتخلص له العبادة وتفرد به سبحانه وتعالى بالذل والطاعة .
- ولهذا أيضا شرع لنا قراءة { قل يا أيها الكافرون } ، و { قل هو الله أحد } في نافلة الفجر ، ونافلة المغرب ، وفي ركعتي الطواف ، وفي الشفع والوتر شرع لنا قراءة هاتين السورتين ، وأيضا عند النوم ثبت قراءة { قل يا أيها الكافرون } في حديث فروة رضي الله عنه قال عليه الصلاة والسلام ((أَقْرَأُ عِنْدَ مَنْامِكَ قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ قَالَ ثُمَّ نَمَّ عَلَىٰ خَاتَمَتِهَا فَإِنَّهَا بَرَاءَةٌ مِنَ الشَّرِكِ)) ، وبعض العلماء المتقدمين يسمي سورة { قل يا أيها الكافرون } المقشقشة لأنه إذا قرأها العبد باستحضار المعنى وتحقيق المدلول تقشش الشرك وتزيله وتبعده عن العبد بإذن الله . قل يا أيها الكافرون فيها التوحيد العملي ، وقل هو الله أحد فيها التوحيد العلمي . الصحابي الذي كان يكرر { قل هو الله أحد } في صلاته ثم سأل الصحابة رضي الله عنهم النبي صلى الله عليه وسلم عن حاله وعن طريقته

قال ((سَلُوهُ لِأَيِّ شَيْءٍ يَصْنَعُ ذَلِكَ ؟)) قَالَ ((لِأَنَّهَا صِفَةُ الرَّحْمَنِ وَأَنَا أَحِبُّ أَنْ أَقْرَأَ بِهَا)) قال : ((حُبُّكَ إِثَابًا أَدْخَلَكَ الْجَنَّةَ)) .

فإذاً التوحيد نوعان علمي وعملي وهذان النوعان مجتمعان في كلمات التلبية ؛ أولها : التوحيد العملي ((ليبيك اللهم ليبيك ، ليبيك لا شريك لك ليبيك)) ، وآخرها توحيد علمي ((إن الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك)) اعتراف بأن النعمة لله وأن الملك لله وأن الحمد لله تبارك وتعالى وإقرار بذلك . ففي هذه الكلمات جمع بين التوحيدين العلمي والعملي ؛ العلمي : بالإخلاص لله وإفراده سبحانه وتعالى بالعبادة ، والعملي بالإقرار والإيمان بما أمر سبحانه وتعالى عباده بالإيمان به وحدانيته في ربوبيته ووحدانيته سبحانه وتعالى في أسمائه وصفاته . فهذا جانب من الجوانب العظيمة بل هي أعظم الجوانب التي تستفاد من هذه الطاعة العظيمة حج بيت الله الحرام .

ثم إذا وصلت - سواء كنت متمتعاً أو قارناً أو مفرداً - إذا وصلت إلى مكة فأول عمل يُشرع لك الطواف بالبيت ، وهو في حق المتمتع ركن من أركان عمرته ، وفي حق القارن والمفرد أمرٌ مستحب يفتتح به حجه ، طواف القدوم في حق القارن والمفرد أمر مستحب ، وفي حق المتمتع ركن من أركان العمرة لأن العمرة لها ثلاثة أركان : الإحرام والطواف والسعي ، فأول ما يبدأ به يطوف تحقيقاً لقوله سبحانه وتعالى ﴿ وَلِيَطُوفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ ﴾ [الحج:29] ، يطوف ببيت الله الحرام طاعة لله وعبادةً له لأن الطواف عبادة عظيمة وقربة جليلة أمر الله سبحانه وتعالى عباده بها وهي الاستدارة حول البيت بدءاً من الحجر الأسود وانتهاءً إليه يطوف ذاكراً لله معظماً له مهلاًً مكبراً مسبحاً حامداً مستغفراً داعياً يطوف حول بيت الله الحرام سبعة أشواط ، وهو في طوافه يستحضر أن هذا الطواف عبادة وقربة لله سبحانه وتعالى شرعت في هذا المكان فقط ولم تشرع في أي مكان في الدنيا ، وكل طوافٍ يكون في أي مكان من دنيا حول ضريحٍ أو حول قبةٍ أو حول مزارٍ أو حول شيء من ذلك فهو من وحي الشيطان ومن طاعة إبليس وليس له أساس ولا أصل في شرع الله تبارك وتعالى . الطواف عبادة غير مشروعة للمسلم إلا بالبيت الحرام ﴿ وَلِيَطُوفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ ﴾ ، ليس هناك آية ولا حديث في الطواف في أي مكان في الدنيا إلا بالبيت العتيق ، ثم ترى في بعض ضلال الناس من يقصد بعض المزارات أو بعض الأماكن ويتقرب بالطواف حولها !! من الذي أذن لك ؟ ومن الذي شرع لك هذا العمل ؟ الطواف عبادة وصرفها لغير الله تبارك وتعالى شرك بالله جل وعلا ﴿ وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا ﴾ [الحج:18] .

ثم إذا قَبَّل المسلم الحجر الأسود واستلم الركن اليماني يفعل ذلك لماذا ؟ هل لأن الحجر ينفع ويضر ؟ لا ؛ عمر ابن الخطاب رضي الله عنه كما ثبت عنه في الصحيح لما قَبَّل الحجر الأسود قال بصوت أسمع من حوله : ((أما والله إني لأعلم أنك حجرٌ لا تضرُّ ولا تنفعُ ولولا أيُّ رأيتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُقْبَلُكَ مَا قَبَّلْتُكَ)) فتقبيل الحجر الأسود اتباعٌ واقتداءٌ وائتساءٌ بالرسول الكريم صلى الله عليه وسلم ، فإذا فعل المسلم ذلك يفعلهُ اقتداءً

يفعله على وجه الاقتداء ويستفيد من ذلك أنه ليس في الدنيا أماكن يشرع مسحها أو استلامها أو تقبيلها إلا البيت ، وتحديدًا - أيضاً ليس البيت كاملاً - وإنما الحجر الأسود والركن اليماني ، بينما بعض الناس اعتاد إذا دخل أي مسجد أو مساجد معينة يتمسح بالأبواب ويتمسح بالسواري وهكذا بأشياء أخرى مما لا أصل له ولا أساس في دين الله تبارك وتعالى .

ثم إذا مضى المسلم إلى عرفات يعرف أيضاً في عرفات مكانة التوحيد ومنزلته في الإسلام ، فبيننا عليه الصلاة والسلام أكثر شيء كان يردده في عرفات كلمة التوحيد لا إله إلا الله ، جاء في الحديث الصحيح أنه عليه الصلاة والسلام قال ((خَيْرُ الدُّعَاءِ دُعَاءُ يَوْمِ عَرَفَةَ ، وَخَيْرُ مَا قُلْتُ أَنَا وَالتَّيَّبُونَ مِنْ قَبْلِي لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ)) . ويوم عرفة هو سيد الأيام وأفضلها ، ولا إله إلا الله أفضل الذكر كما قال عليه الصلاة والسلام ((أَفْضَلُ الذِّكْرِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ)) ولما قال له أبو ذر كما في المسند ((أَمِنْ الحُسْنَاتِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ قَالَ هِيَ أَفْضَلُ الحُسْنَاتِ)) ، وفي الحديث أن النبي عليه الصلاة والسلام قال : ((إِنَّ نَبِيَّ اللَّهِ نُوحًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمَّا حَضَرَتْهُ الوَفَاةُ قَالَ لِابْنِهِ إِبْنِي قَاصُّ عَليكَ الوَصِيَّةِ آمُرُكَ بِأَنْتَتَيْنِ وَأَنْهَاكَ عَنِ اثْنَتَيْنِ آمُرُكَ بِمَا لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ فَإِنَّ السَّمَوَاتِ السَّبْعَ وَالْأَرْضِينَ السَّبْعَ لَوْ وُضِعَتْ فِي كِفَّةٍ وَوُضِعَتْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ فِي كِفَّةٍ رَجَحَتْ بِهِنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَلَوْ أَنَّ السَّمَوَاتِ السَّبْعَ وَالْأَرْضِينَ السَّبْعَ كُنَّ حَلَقَةً مُبْهَمَةً قَصَمْتُهُنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ)) ، فلا إله إلا الله أعظم الكلمات وأجل الطاعات وهي أعظم مباني الإسلام وأعلى شعب الإيمان ((الإيمان بضع وسبعون شعباً فأفضلها قول لا إله إلا الله وأدناها إماطة الأذى عن الطريق)) ولهذا المسلم في عرفات يلهج كثيراً من هذه الكلمة العظيمة ((لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير)) ، ويستحضر ما تدل عليه هذه الكلمة من التوحيد والإخلاص وإفراد الله تبارك وتعالى بالعبادة والبراءة من الشرك ، لأن لا إله إلا الله هي كلمة التوحيد ، والتوحيد قائم على ركنين اشتملت عليهما هذه الكلمة: النفي والإثبات ؛ نفي العبودية عن كل من سوى الله ، وإثبات العبودية بكل معانيها لله تبارك وتعالى . ويحرص المسلم في ذلك اليوم على الدعاء في يوم عرفة خير أيام الدعاء وأرجاها يدعو لنفسه ولإخوانه المسلمين ويدعو بجوامع الكلم الماثورة عن النبي عليه الصلاة والسلام ، ومن أعظم ما جاء من ذلك : الدعاء الذي ذكره الله سبحانه وتعالى في أثناء آيات الحج في سورة البقرة ﴿ فَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا وَمَا لَهُ فِي الآخِرَةِ مِن خَلْقٍ (200) وَمِنْهُمْ مَن يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ (201) ﴾ وهذا الدعاء كما جاء في بعض الأحاديث كان من أكثر دعاء النبي ومن أكثر ما كان يدعو به النبي صلى الله عليه وسلم ؛ فيكثر المسلم من هذا الدعاء وغيره من الدعوات الجامعة الماثورة عن الرسول الكريم صلوات الله وسلامه عليه .

ثم إذا غربت الشمس ينصرف إلى عرفات ؛ أيضاً ينصرف بسكينة وخشوع وخضوع لله تبارك وتعالى وذكر لله جل وعلا ، ويبقى في المزدلفة إلى أن يصلي الفجر ، وبعد الصلاة يبقى حتى تسفر قبل طلوع الشمس ينطلق راشداً

إلى منى ﴿فَإِذَا أَفْضْتُمْ مِنْ عَرَفَاتٍ فَادْكُرُوا اللَّهَ عِنْدَ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ وَاذْكُرُوا كَمَا هَدَاكُمْ﴾ [البقرة:198] فيذكر الله جل وعلا ويكثر من ذكره عند المشعر الحرام ، يقف مستقبلاً القبلة ماداً يديه ذاكراً لله سبحانه وتعالى يذكر الله جل وعلا . ثم يمضي لرمي الجمار ، وأيضا يستفيد من العبر والدروس التي يكتسبها المسلم في رميه للجمار قال النبي عليه الصلاة والسلام لابن عباس التقط لي سبع حصيات فالتقط له سبع حصيات هنَّ حصى الخذف -حصاة صغيرة- ووضعهن عليه الصلاة والسلام بيده وقال ((أَمْثَالُ هَؤُلَاءِ فَارْمُوا)) ثُمَّ قَالَ : ((يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِيَّاكُمْ وَالْعُلُوُّ فِي الدِّينِ فَإِنَّهُ أَهْلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ الْعُلُوُّ فِي الدِّينِ)) الغلو باب هلاك ، فحذّر عليه الصلاة والسلام من الغلو ، والعبرة في الحديث بعموم لفظه لا بخصوص سببه ، ولهذا الغلو منهي عنه في كل جوانب الدين عقيدة وعبادة الغلو منهي عنه ﴿لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ﴾ [النساء:171] والغلو في الدين : تجاوز الحد فيحذر المسلم من الغلو .

النبي صلى الله عليه وسلم رمى بسبع حصيات صغيرات وقال بخصوص هذا الرمي ((إِيَّاكُمْ وَالْعُلُوُّ)) ومع ذلك ترى في بعض الحجاج من يرمي حجارة كبيرة أو أحذية أو غير ذلك !! أين هم من وصية النبي عليه الصلاة والسلام ؟ وإذا كان هذا الذي رفعه بيده وأراه الناس وحذّر بمناسبته من الغلو يوجد في الناس كثيراً من يغلو ويتجاوز الحد فما هي حال الناس إذاً في عموم العبادات ؟ وما من طاعة من الطاعات وعبادة من العبادات إلا والناس فيها ثلاثة أقسام : أهل غلو ، وأهل جفاء ، وأهل توسط واعتدال ، والله يقول ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا﴾ [البقرة:143] وخير الأمور أوسطها لا تفریطها ولا إفراطها ، الجمرات من الناس من يغلو مثل ما تقدم ومنهم من يجفو في شأن الجمرات ولا يبالي بها ولا يرمي ، أو يوكل وهو قادر ، أو يمشي ويقول نفدي ، هذا كله جفاء ، ففيه من الناس من يغلو ، وفيه منهم من يجفو ، وخير الأمور أوسطها لا تفریطها ولا إفراطها .

ثم عندما يتقرّب المسلم إلى الله سبحانه وتعالى في يوم العيد يوم النحر اليوم العاشر من شهر ذي الحجة عندما يتقرب إلى الله عز وجل بذبح الهدايا قربة لله يؤدي هذه الطاعة وهذه العبادة وهو يتقرب بها إلى الله سبحانه وتعالى مستشعراً أن الذبح عبادة لا تُصرف إلا الله ﴿قُلْ إِنْ صَلَّاتِي وَسُكُوتِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ (162) لا شريك له ﴿[الأنعام:162-163] ، وقال تعالى ﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَأَنْحِرْ﴾ [الكوثر:2] أي لربك وحده جل وعلا ، فالذبح عبادة لا يجوز صرفها إلا لله سبحانه وتعالى ، ولا يُتقرب بها إلا إلى الله ﴿لَنْ يُنَالَهُ لُحُومُهَا وَلَا دِمَاؤها وَلَكِنْ يُنَالُهُ الْقَوِيُّ مِنْكُمْ﴾ [الحج:37] ، فإذا تقرّب العبد بها مخلصاً طالباً بذلك ثواب الله راجياً رحمته سبحانه وتعالى فاز بثواب الله ، وقد: سئِلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَيُّ الْحَجِّ أَفْضَلُ؟ قَالَ : ((الْعَجُّ وَالشَّجُّ)) ؛ العج : رفع الصوت بالتلبية ، والشج : إراقة دماء بهيمة الأنعام في يوم النحر أيام التشريق تقرباً لله سبحانه وتعالى وطلباً لثوابه ومرضاته سبحانه وتعالى .

والذبح عبادة لا يجوز صرفها إلا لله ، ولهذا جاء في صحيح مسلم عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : ((لَعَنَ اللَّهُ مَنْ ذَبَحَ لِغَيْرِ اللَّهِ)) ، واللعن : هو الطرد والإبعاد من رحمة الله سبحانه وتعالى ، بل أخبر عليه الصلاة والسلام أن رجلاً دخل النار بذباب ذبحه لغير الله قال : ((مر رجلان على قوم عندهم صنم لا يجوزه أحد حتى يقرب ، فقالوا لأحدهما قرب قال ما عندي شيء أقرب ، قالوا قرب ولو ذباباً ، فاصطاد ذباباً وقطع رأسه تقريباً للصنم فمات فدخل النار ، قالوا للآخر قرب قال ما كنت لأقرب لأحد غير الله فقطعوا عنقه فدخل الجنة)) قرب ذبابا لغير الله فدخل النار فكيف بمن يشتري شاة ثمينة أو بقرة أو ناقة ويقربها لغير الله من المقبورين أو غيرهم!! فيستفيد الحاج من حجه أن الذبح عبادة لا تُصرف إلا لله تبارك وتعالى .

وهكذا يمضي الحاج في أعمال الحج إلى أن يحتتم حجه بطواف سبعة أشواط يودع فيها بيت الله الحرام ، وهو في كل ذلك يتزود من حجه بزيادة التقوى ويفيد من عبر الحج ودروسه التي لا تعد ولا تستقصى ، والموفق من عباد الله من وفقه الله ، والهداية بيد الله والفضل فضل الله يؤتيه من يشاء .

ونسأله تبارك وتعالى أن يمن علينا من فضله العميم ، وأن يتولانا بتوفيقه وتسديده وعونه ، وأن يصلح لنا شأننا كله ، وأن يغفر لنا ذنوبنا كله دقه وجله أوله وآخره سره وعلنه ، وأن يهدينا إليه صراطاً مستقيماً ، وأسأله جل وعلا أن يغفر ذنوب المذنبين ويتوب على التائبين وأن يكتب الصحة والعافية والغنيمة والأجر والثواب للحجاج والمعتمرين وأن يعيدهم إلى ديارهم على خير حال وأحسن حال إنه تبارك وتعالى سميع الدعاء وهو أهل الرجاء وهو حسبنا ونعم الوكيل .

وصلى الله وسلم وبارك وأنعم على عبد الله ورسوله نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

الأسئلة

هذا سائل يقول : هل يجوز لف الشاش أو الرباط الضاغط على القدمين لتضميد الجروح حال الإحرام؟
الجواب أنه لا بأس بذلك ، إذا احتاج إلى الشاش لتضميد الجرح أو احتاج إلى الرباط من أجل العظام فهذا لا يؤثر ، وإذا استعمله لا حرج عليه ولا يلزمه في ذلك فدية .

هل يجوز لبس الكمامة الطبية على الفم والأنف للوقاية حال الإحرام؟

الكمامة الطبية التي تغطي الفم والأنف يُخشى أن تكون داخلية في نهي النبي صلى الله عليه وسلم تغطية وجه المحرم، لأن فيها تغطية لجزء من الوجه ، ولهذا الأحوط والأولى أن يجتنب المسلم حال إحرامه لبس الكمامات .

سنسافر غداً العاشرة صباحاً من المدينة إلى مكة فأي أنواع الحج أفضل في هذه الحال ؟ وإذا كان الأفضل حج التمتع فما هي الخطوات المتبعة ؟

إذا كان سفرك غداً - وغدا هو اليوم السابع من أيام ذي الحجة - فلديك ساعة من الوقت لتؤدي عمرة مستقلة وتحلل منها ، ثم بعد غد الذي هو اليوم الثامن من ذي الحجة تلي بالحج وهذا أفضل ، والأنسك المشروعة ثلاثة وهي : التمتع والقران والإفراد ، وأفضلها التمتع .

هل يجوز للحاج عند رجوعه من مزدلفة إلى منى أن يذهب إلى مكة لطواف الإفاضة قبل الرمي والنحر والحلق ؟

الني عليه الصلاة والسلام في ذلك اليوم لم يُسأل عن تقديم ولا تأخير إلا قال لا حرج ، لكن ما من شك أن مراعاة المسلم للسنة وتطبيق أعمال يوم النحر وفق ما كان منه عليه الصلاة والسلام هو الأولى ، وأعمال يوم النحر ترتيبها كما فعل نبينا عليه الصلاة والسلام : الرمي ، ثم النحر ، ثم الحلق ، ثم الطواف ، ثم السعي ؛ على هذا الترتيب لكن لو حصل أن أحداً حصل منه تقديم شيء من هذه الأشياء على الآخر لا حرج عليه في ذلك .

هل يصح رمي الجمار في أيام التشريق بعد منتصف الليل ؟ أم يجب الانتظار إلى ما بعد الزوال ؟

رمي الجمار في أيام التشريق الثلاثة وهي الحادي عشر والثاني عشر والثالث عشر إنما يكون بعد زوال الشمس في أيام التشريق ، ويكون الرمي بعد الزوال ممتد إلى الليل ، إن رمى بعد الظهر أو رمى بعد العصر أو رمى بعد المغرب أو رمى بعد العشاء الرمي يمتد ، لكن يبدأ الرمي في أيام التشريق الثلاثة بعد زوال الشمس .

نحن مجموعة من الشباب مع حملة حج معظمها من كبار السن ، بعد النفرة من عرفات يريد مشرف الحملة التحرك من مزدلفة إلى منى بعد منتصف الليل لرمي جمرة العقبة قبل الفجر ؛ فهل الأولى لنا البقاء مع الحملة ؟ أم الانفصال عنها للمبيت بمزدلفة إلى بعد الفجر ؟

إذا لم يكن لكم في الحملة كبار في السن أو نساء يحتاجون إلى مساعدة منكم وكنتم مستقلين بأنفسكم الأولى لكم بل الذي ينبغي عليكم أن تبقوا إلى أن تُسفر ؛ لأن هذه رخصة لكبار النساء وللعجزة والضعفة ، ومن كان معهم مساعداً أو خادماً أو معيناً فحكمه حكمهم ، لكن إذا كان ليس مرتبطاً بهم فإنه الذي عليه أن يبقى حتى تسفر ثم بعد ذلك يذهب إلى منى .

كيف يحرم بالحج من كان من غير أهل مكة وقد أدى عمرة التمتع يوم الثامن من ذي الحجة ؟ هل يحرم بعد تحلله من العمرة في مكة أم في منى ؟

الجواب من تحلل من العمرة في اليوم الثامن من ذي الحجة يحرم في مكانه في مكة ؛ حتى ولو لم ينزع الإحرام ، يعني لو كان الإحرام باقياً عليه وطاف وسعى وقصّر من العمرة ثم قال لبيك اللهم حجا حصل التحلل ، وإن فصل بين ذلك باغتسال أو نحو ذلك له ذلك ، لكن لو أنه مجرد أن انتهى من العمرة وقصّر وتحلل بذلك من عمرته ثم دخل في الحج قال لبيك اللهم حجا أصبح بهذه الطريقة وبهذا الصنيع متمتعاً .

عندما يحج المسلم الذي قد حج سابقاً عن نفسه عندما يحج عن أبيه المتوفى الذي لم يحج فماذا يفعل لأبيه ؟ هل فقط رفع الفرض عن الحج أم حجاً مبروراً كاملاً إذا قضى الابن الحج بلا رفث ولا فسوق وما هو ثواب الابن ؟

السؤال غير واضح ؛ لكن إذا حج الابن عن أبيه أو عن أي شخص آخر فإن الواجب عليه أن يحسن في حجه وأن يتجنب في حجه الرفث والفسوق وأن يتقي الله سبحانه وتعالى في حجه وأن ينصح في أعمال الحج سواء حج عن نفسه أو حج نائباً عن غيره ، وأجر الحج للمحجوج عنه ، وهذا له ثواب على إحسانه ونصحه وأيضا على ما يكون منه من أعمال صالحة له في أثناء أداءه لمناسك الحج .

إن شاء الله سوف نتحرك إلى مكة غداً بعد صلاة الجمعة للحج مع مجموعة فأيهما أفضل ؟ أنوي الحج متمتعاً أم مفرداً ؟

هذا نظير السؤال المتقدم ؛ والأفضل لك أن تنوي متمتعاً وتحلل من عمرتك إذا وصلت إلى مكة ثم تحرم بعد ذلك بالحج ، ولك أن تحرم مفرداً ولك أن تحرم قارناً ، كل هذه الأنساك مشروعة لكن أفضلها التمتع لقوله عليه الصلاة والسلام : ((لَوْ اسْتَقْبَلْتُ مِنْ أَمْرِي مَا اسْتَدْبَرْتُ لَمْ أَسُقِ الْهَدْيَ وَبَجَعْتُهَا عُمْرَةً))